

### سوريا

# «داعش» ينكمش في وادي اليرموك

بعد ايام قليلة على بدء العملية

العسكرية في ريفي درعاوالقنيطرة، ضد

«داعش». استطاع الجيش كسر دعامات

التنظيم الولاة، التي حُصّنت لسنوات.

ليسيطر على مساحة واسعة من «جيب

وادي اليرموك»

بلدات قليلة تعد على اصابع اليد، هي وحدها الباقية في يد «داعش» في أقصى الجنوب السوري، بعدما انهارت خطوط دفاع التنظيم أمام هجوم الجيش، بمشاركة عدد من عناصر الفصائل المسلحة التي دخلت اتفاقات التسوية»، ويغطّاء جوي ومدفعي كثيف. الجيب الذي بقي عاصبا لسنوات على فصائل «الجبهة الجنوبية»،

### بدا امس توزيع المساعدات التي قدمتها فرنسا بالتنسيق مع الجانب الروسي

وتمدّد مهدداً بابتلاع مساحات واسعة من الريف الغربي، بات الآن يتقلص بسرعة كبيرة. ومن المحتمل أن يسيطر عليه الجيش بالكامل خلال وقت قصير، إذا ما استمر زخم العمليات العسكرية مرتفعاً. وبعد استعادة عدد كبير من البلدات الواقعة في الجزء الشمالي من مناطق «داعش»، واهمها عين زكر وصيدا الجولان

والشيخ حسين وكوكب والشريق ومسيرتة والبلويحق وسلنك، نشط الجيش عملياته على محور حلبين، وتمكن امس من دخول البلدة، والتقدم منها إلى سحم الجولان غربا، وجنوباً نحو حيط. ومع التوسع الأخير من المحورين، وكثافة القصف المدفعي والجوي على تل الجموع، أجبر «داعش» على الانسحاب من التل نحو بلدة تسيل، وهو ما اتاح للجيش السيطرة عليه، والتقدم من الشرق، ليدخل المنزعة وسد عدوان، ومن ثم بلدة عدوان واطراف تسيل، مساء امس. ولم يتوقف هجوم الجيش، بل استكمل العمل داخل تسيل، لتتم السيطرة عليها مساء امس. هذا الانهيار السريع في صفوف «داعش». حصر سيطرة الأخير في عدد من البلدات، أبرزها الشجرة وجملة ونافعة. ولن تطول العملية العسكرية اللازمة للسيطرة على كامل الجيب، في ضوء الإمكانيات العسكرية التي يبرصدها الجيش لها حالياً. وتحدثت معلومات عن نيّة الجيش الانتهاء من ملف وادي اليرموك، ونقل تعزيزات إلى ريف السويداء الشرقي، للعمل على

إنهاء وجود «داعش» في مناطق البادية هناك، والتي استخدمت منطلقاً للهجمات الأخيرة التي شهدتها السويداء. وترافق الإنجاز ضد «داعش» في محيط وادي اليرموك، مع دخول وحدات الجيش إلى مدينة القنيطرة (المدمرة) ومنطقة نوار العلم وبلدات القحطانية والحמידية وصمدانية الغربية، ورفعها العلم

# السويداء في اليوم التالي من «المجزرة»:

# الأسد يتابع عن كثب والمحافظة تتمسّك



شيعت السويداء عددا كبيرا من الشهداء، ولقت الجائمين الصلم السوري (أ ف ب)

### قراس الشوفي

وكان دم الأبرياء في السويداء، اعاد إنعاش المعارضة السورية ورموزها، بعد سلسلة الهزائم التي تعرّضت لها وسقوط مشروعاها بالضربة القاضية في الجنوب السوري. سرعان ما تلقّف المعارضون وإعلامهم جريمة السويداء، ومعهم بعض الإعلام الغربي وحلفائهم في لبنان والخليج، وبدأوا حملة تحريضية منذ صباح أول من امس، هدفها تاليل الرأي العام في السويداء ضدّ الدولة السورية ودفع الأهالي إلى التمزّد على الدولة والمطالبة بحكم ذاتي، بذريعة أن الدولة هي من وجّهت إرهابيي «داعش» لضرب المحافظة. طوال السنوات الماضية، تعرّضت السويداء إلى اعتداءات المجموعات الإرهابية من شرقها حيث سيطر «داعش» لفترة والعصابات المحسوبة على الأميركيين مثل «جيش الثورة» و«أحرار الشرقية»، ومن غربيها حيث كانت تسيطر عصابات «الجيش الحر» و«جبهة النصرة» وفرقة شباب الشنة» وغيرها. وكان المعارضون إياهم، يبرزون جرائم هؤلاء بذريعة أن السويداء تناصر الدولة السورية.



عناصر الجيش السوري في القنيطرة كما يدعوا امس من الجانب المحتل من الجولان (أ ف ب)

مناطق وجود المسلحين في ريف القنيطرة، ومن المنتظر أن يتم عمليات إزالة الألغام والعبوات الناسفة في تلك البلدات، تمهيداً

لدخول قوى الأمن الداخلي ومؤسسات الدولة. وبذلك تبقى بلدات بير عجم وريقة وجبانا الخشب وطرنجة واوفانيا، آخر

لأفرينتيف إلى كل من الأردن ولبنان، بعد دمشق، ويحتمل أن يتوجه إلى تركيا لاستكمال عمله هناك. التركيز الروسي ينصب على تحصيل توافقات حول ضرورة عودة اللاجئين بالتوازي مع دعم دولي لهذه العملية، بما يتضمّنه ذلك من مساعدات وهبات مالية، يحكم عجزّ الدولة السورية عن تغطية كامل المصاريف اللازمة لدعم تلك العودة. وفي سياق متصل، بدأت امس عملية توزيع المساعدات التي قدمتها فرنسا بالتنسيق مع الجانب الروسي، ويأتي ذلك مع اقتراب عقد في الغوطة الشرقية، عبر فرق الأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري. ويأتي ذلك مع اقتراب عقد جولة جديدة ضمن مسار «استانا» على أن تستضيفها مدينة سوتشي الروسية في 30 و 31 تموز الجاري. وسيشارك في الحدث ممثلون على مستوى نواب وزراء الخارجية لكل من روسيا وإيران وتركيا، بصفتها الدول الضامنة، إلى جانب وفود الحكومة والمعارضة السورية، ومراقبين من الأمم المتحدة والأردن. كما تم توجيه الدعوة إلى الولايات المتحدة للحضور بصفتها مراقباً أيضاً، من دون أن تفصح عن نيتها الحضور من عدمه. ووفق وزارة الخارجية الروسية، سوف يتم نقاش ملف «اللجنة الدستورية» والجهود الإنسانية في سوريا، إلى جانب عقد الاجتماع الرابع للفرق المعنية بالفراجح عن المعتقلين والمختطفين وتبادل الجثامين والبعث عن المفقودين.

التطورات على الأرض، ترافقت مع استمرار الجهود الروسية المبذولة في ملف إعادة اللاجئين. وتضمنت زيارة المبعوث الرئاسي الكسندر

### (الأخبار)

## مقالة تحليلية

# هابعد «رض» العرض الروسي: إسرائيل وحرب الإيرادات في سوريا

### يحيى دبوقة

يتواصل في الساحة السورية صراع الإيرادات والمعركة على فرض الخطوط الحمراء، بين إسرائيل وأعدائها. ومع التسليم ابتداءً، بأن الجانبين معنيان بمستوى من الصدامات لا تتحول إلى مواجهات واسعة، إلا أن فرضية التصعيد الشامل تبقى قائمة، وربما زادت احتمالات تحققها في ظل التطورات الأخيرة. التسليم الإسرائيلي بمآلات الحرب وعودة بسط سيادة النظام السوري على أراضيه، تسليم لا رجعة فيه، سواء أعلنت تل أبيب ذلك بصوت عال أو خافت أو حتى امتنعت عن الاعلان بالطلق. وإذا كان التسليم من عدمه لا يغير في المال شيئاً، إلا أنه يدخل في معادلة وموازنين حرب جديدة، من نوع آخر، وترتبط بمصالح إسرائيلية في منع تشكل تهديدات على الجبهة الشمالية، في اليوم الذي يلي الحرب، وتحديداً ما يرتبط بالوجود الإيراني العسكري والحلفاء، في سوريا. من جهة إسرائيل، باتت المقاربة شبه محصورة في مواجهة ما تسميه «التمركز الإيراني» في سوريا، مع الإعلان أنها ستتعامل معه كخط أحمر لا يمكن القبول به، مهما كانت الأثمان. في مقابل ذلك، يوجد إصرار إيراني على الوجود في الساحة السورية باتفاق مع الدولة السورية نفسها، في إطار اتفاقات و«رضى» متبادلين، ومبينين على السيادة السورية واستقلال قراراتها وتحديد مصالحها، كما تراها هي بلا اشتراطات وإملاءات وضغوط خارجية.

وإذا كان الخط الأحمر الإسرائيلي هو «التمركز الإيراني»، فإن الإساءة الإسرائيلي ومحاوله فرض الإرادة خط أحمر ومرفوض إيرانياً. وإذا عمد الجانبان إلى التمسك بخطوطهما الحمر، من دون سعي إلى تسوية أو تعايش أو تراجع لأي من الجانبين، فإن المواجهة مقبلة لا محالة. يزيد من احتمال المواجهة أن إسرائيل تعمل، بين الحين والآخر، على استهداف ما يرتبط بالوجود الإيراني وإن بات بوتيرة ومستوى محدودين، في أعقاب المواجهة الأخيرة بعد العدوان على مطار «T 4»، في نيسان الماضي. في مقابل ذلك، تعمل إيران وتسعى بشكل دائم وحثيث كما تقول إسرائيل في حد أدنى، على التمرکز في سوريا، في مختلف الاتجاهات والمستويات، وعلى امتداد الجغرافيا السورية.

منطقياً، التمسك بالخطوط الحمر المتقابلة والمتناقضة يؤدي إلى التصادم، من دون اقتصاار التصادم على مستويات منخفضة من المواجهة. وهو ما حاولت إسرائيل أن تتجاوزّه، عبر «المجازفة» بإمكان توسعة الاعتداءات وإسقاط خسائر بشرية، لتعود وتستقر على المعادلة الأولى المنخفضة المستوى، بعد الرد الصاروخي اللاحق.

ويبدو أن الجانب الثاني يتجاوز الاعتداءات، ربطاً بالظروف القائمة ولزوم وضرورات الحرب السورية، مع إدراكه المسبق محدودية فاعلية الهجمات الموضعية المدروسة من دون خسائر بشرية، رغم أن يده ستكون رخوة على الرناد، في حال توسعة مروحة الاستهداف، حال رمانات إسرائيلية خاطئة، كما حصل في الاعتداء على مطار «T 4» سابقاً.

أيضاً من ناحية إسرائيل، الهجمات الموضعية وتكرارها، وإن كانت لذاتها قيمة مستقلة، ورغم إدراك محدودية فاعليتها وتأثيرها العام على المشهد الكلي، إلا أنها مقدمة ضرورية لدفع الآخرين، وتحديداً «الصديق» الروسي عبر الضغط عليه، كي يعمل على تحقيق المصالح الإسرائيلية، أو الجزء الأكبر منها. تراهن إسرائيل في ذلك على خشية موسكو على مكسيباتها المحققة في الساحة السورية، وكذلك على المكاسب المقبلة في طور التحقق.

والتوجه الإسرائيلي نحو «الصديق» الروسي، هو توجه مجبول من كونين: تظهير التوثب العسكري و«التوسل» الديبلوماسي، ولم تكن تل أبيب لتنتجه إلى موسكو، توثياً وتوسلاً، إلا بعد أن أدركت وقدرت استمرار التوجه التراجعي للوجود والتنفيذ الأميركيين في الساحة السورية، ومصوبة، إن لم يكن لانتقاء، الريهان على الحليف الأميركي لاجتثاث تنامي محور المقاومة في سوريا.

الجانب الروسي، حليف إيران الفعلي على الأرض، وصديق إسرائيل في الوقت نفسه، معني بإيجاد تسوية ما بين الهجمات الموضعية «المحولة»، أو المجازفة باتجاه الريهان على الضغط أكثر من خلال الترتقي درجة أو درجات الجانبين، تعنى بدفعها لتعايش مع ضوابط، تمنع المواجهة الكبرى بينهما، بما يشمل أيضاً المواجهات الموضعية المحدودة، التي قد تتحول تدريجاً إلى مواجهة واسعة، من



### شأنها أن تجر إليها الدولة السورية حكماً

من ناحية روسيا، هي معنية بتلبية ما أمكن من مصالح إسرائيلية، بالمستوى والقدر المقبولين، شريطة أن تكون في متناول اليد، ومن دون الإضرار بالمصالح الروسية نفسها. وهي معنية بالعمل بين حدين، بين مطلب الصديق وحزمه، وامتناع الحليف وثباته، على ذلك، هي تسعى إلى إيجاد «تسوية» ما مع الجانب الإيراني وحلفائه، من شأنها الإبقاء على تقاطع المصالح (في حد أدنى) على مستوياتها الحالية في سوريا، أو ما يقرب منها، وتحديداً ما يتعلق بمرحلة ما بعد الحرب السورية، وهي «التسوية» التي لا يبدو أن الدولة السورية بعيدة عنها، وعن إرادتها. روسيا المعنية بعدم «إزعاج» إسرائيل وتحقيق ما أمكن من مصالحها، معنية أكثر بتحقيق مصالحها أولاً، خاصة أنها لا تقصر نظرتها وأفعالها واستراتيجياتها على الساحة السورية من دون النظر إلى كل الساحات. وفي هذه المناطق، الأكثر استراتيجية من ناحية روسيا، تبادل حاجات وتخدام، على أكثر من صعيد.

على ذلك، بات بالإمكان فهم محاولة «التسوية» الروسية والدفع نحو «التعايش القسري» إن أمكن بين الجانبين، من خلال الاتفاق الروسي الإسرائيلي ما قبل الأخير، الذي لم يكن الأول، المبني على تبادل المصالح بتمكين دمشق من بسط سيادتها على الجنوب السوري، مقابل إخراج الإيرانيين وحلفائهم عشرات الكيلومترات بعيداً عن الحدود في الجولان. وهو الاتفاق الذي رفضته الدولة السورية، بعد أن ربطت تنفيذه بانسحاب أميركي من الأراضي السورية. على ذلك أيضاً، بات بالإمكان فهم إعادة المحاولة الروسية قبل أيام، خلال الزيارة الخاطفة لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى إسرائيل مصحوباً باقتراح اتفاق جديد عرضه على الإسرائيليين، يشمل التزامات متبادلة بينهم وبين أعدائهم في سوريا، وبما يشمل الدولة السورية نفسها، بحسب ما نشر أخيراً في إسرائيل (موقع مونيترور بنسخته العبرية)، نقلاً عن لسان ضابط إسرائيلي رفيع جداً، «عرض الروس إبعاد القوات الإيرانية وحزب الله مسافة مئة كيلومتر عن الحدود، مقابل تعهد إسرائيلي بوقف الهجمات في سوريا». رفضت إسرائيل، بحسب المصدر العرض، وأعربت عن الاحتفاظ بـ«حقها» في مواصلة الهجمات، ما لم يجر إخراج الإيرانيين وحلفائهم خارج الجغرافيا السورية.

يشير تقرير الـ«مونيترور» إلى أن إسرائيل أجابت سلباً، ورفضت بـ«طريقة مهذبة وحيازمة» في الوقت نفسه: «رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن أفينغور ليبرمان، ورئيس الأركان غادي أيزنكوت، قالوا للروس إن إسرائيل لن تقبل بوجود إيران أو حزب الله في كافة أنحاء سوريا، وهي تحتفظ بحقها في مواصلة معالجة هذا الوجود بقواها الذاتية. الروس استمعوا واعدوا بخفي حين».

قد يكون هذا هو آخر «العرض» الروسية لإسرائيل، وقد لا يكون. لكن من ناحية تل أبيب، يبدو واضحاً أن العرض، ما دون الإخراج الكامل ومنع «التمركز» الإيراني في سوريا، غير مقبول من جهتها، إذ إن سينشكل تسليحاً منها، وعملياً باتفاق مكتوب مع الجانب الروسي، ببقاء التهديد وتنامي في سوريا. قبولها بالاتفاق كما ورد، من وجهة نظرها، لا يغير من التهديد ومنسوبه وإمكان تناميه، حيث لا قيمة فعلية للمسافات الجغرافية، داخل سوريا، مهما كان البعد عن الحدود، ربطاً بالوسائل القتالية الأكثر تطوراً، التي لا تعرف المسافات.

هو עוד، على بدء؟ أو إلى تموضع جديد بين الجانبين، مع رفع إمكانات الصدام والمواجهة؟ وأضح أن إسرائيل معنية بمواصلة الضغط، رغم أنها مقبلة على فقدان ورقة الجنوب السوري والجماعات المسلحة فيه، الأمر الذي يزيد، للمقابل، من عوامل القوة والثبات لدى أعدائها. هذا إن لم يؤد أيضاً إلى تراجع في مستوى «تلف» الصديق الروسي لإيجاد تسويات.

هل تقتصر النتيجة، بعد رفض إسرائيل للعرض الروسي، على العودة إلى نقطة البداية، بما يشمل ويقتصر على الهجمات الموضعية «المحولة»، أو المجازفة باتجاه الريهان على الضغط أكثر من خلال الترتقي درجة أو درجات الجانبين، تعنى بدفعها لتعايش مع ضوابط، تمنع المواجهة الكبرى بينهما، بما يشمل أيضاً المواجهات الموضعية المحدودة، التي قد تتحول تدريجاً إلى مواجهة واسعة، من